اساحة الجيش المصري[1]

في ايام الفراعنة

لعبد الرحمن زكي
الملازم الاول في الجيش المصري

اذا استعرضنا الادوار التاريخية التي مرّ بها الجيش المصري القديم وجدنا ان اهم المعارك التي خاضها كانت في عصر الامبراطورية الجديدة التي وضع اساسها احمس الاول طارد الهكسوس من مصر وهو الذي يلقبهُ بعض مؤرخي العصر الحديث بلقب نابليون مصر القديمة . ولم تكن الحروب التي خاض الجيش المصري غمارها حتى ذلك الحين سوى معارك صغيرة نشبت بين المصريين وقبائل الصحراء او بين امراء المصريين انفسهم

بدأ الجيش الذي قام على رأسهِ احمس يتدرّب على اعمال الحروب الكبيرة كما شرع الامراء يتذوّقون طعم الاقتتال . ووافق ذلك ضعف الاحوال السياسية في البلاد الشمالية المجاورة للحدود المصرية . فلما قام ملك مصر بتأسيس ملكه الجديد لم يلق مقاومة تذكر في سوريا . ولا يغيب عن بالنا ان قتال شعب منظم يتبع نظاماً دقيقاً من قواعد الحرب يختلف باختلاف الغارات التي تشنها قبائل البدو او جماعات اهل النوبة بقصد الاستيلاء على الرقيق او نهب المواشي او اتلاف المحصولات والزراعة . فلما جاء عصر تحوتمس الثالث كانت الخطط العسكرية (الستراتيجية) قد بلغت حدّاً فائقاً من الدرس . فنجده يقصّ علينا انباء حملاته المتتالية بأسلوب عسكري ووصف دقيق احتوى على كل التفصيلات التي نجد مثلها اليوم في وصف حملة عسكرية حديثة ، بدلاً من الاساليب العامة الدارجة التي وصف بها اسلافه غاراتهم التي شنوها ضد اعدائهم من البربر وسكان البادية . وكان ملك مصر يقود حملاته ضد اعداء بلاده بدلاً من القواد الذين كانوا يخضعون قبائل الحدود الثائرة ويتسلمون قيادة الوحدات الكبيرة . ووجد الملوك ان الحرب فضيلة وفي دماء المعركة انمى معاني « التضحية »

كان فرعون مصر يأخذ مكانه في طليعة المعمعة يقاتل في عربته الحربية التي يقودها بنفسه كما يقاتل جنوده . وان النقوش التي على جدران الهياكل الأثرية لتبين جليًّا اشتراك الملوك المصريين مع جنودهم الى حيث قادهم المجد في ساحات القتال

أن مبدأ تكوين الجيوش المصرية الكبيرة وجد في مصر منذ طرد احمس الرعاة . ومن ثمّ كان

---

(١) هذا الفصل مقتبس من كتاب لي تاريخ الجيش المصري في أيام الفراعنة أعده كاتب هذا المقال للطبع

ظهورها في آسيا حيث خلدت أعمالها على آثار لا تزال باقية الى يومنا هذا. وليس الغرض التحدث عن تنظيم الجيوش المصرية في المملكة القديمة وان كان هذا البحث مما يلذ الوقوف عليه . ولكن الناحية التي سأقصر الكلام عليها هي الاسلحة التي استخدمها الجيش في فتوحاته المجيدة وغزواته الخالدة

الاسلحة الهجومية والدفاعية

يمكن تقسيم اسلحة قدماء المصريين الى قسمين : الاسلحة الهجومية والاسلحة الدفاعية

فمن اسلحة القسم الاول : القوس والرمح والجريدة والمقلاع والسيف القصير المستقيم والخنجر والمدية والسيف القصير المحدب والبلطة ذات اليد القصيرة وبلطة القتال والصولجان واللسان الذي يشبه النصل المعوجّة كالتي يحملها العبابدة والاثيوبيون. ومن اسلحة القسم الثاني : الخوذة المعدنية وواقية الرأس والدرع او سترة الزرد المصنوعة من الصفائح المعدنية ولم يعرف المصريون واقية الأرجل . وكانت اغطية الذراعين جزءاً من الزرد تؤلف كمّاً قصيراً يمتد الى الكوع

الدرع

كانت الدرع اهم ما يدافع به الجندي عن نفسه ، طولها لا يزيد عن نصف قامة الجندي وكانت في الغالب ضعف عرضها . وفي اكثر الاحوال كانت تغطّى بجلد ثور والشعر الى الخارج كالدرع الاغريقية وتقوّى في بعض الاحايين بحافة او بحافتين من المعدن وترصع بالمسامير والدبابيس المعدنية. اما الناحية الاخرى للدرع فكانت مبطنة بأغصان جافة مجدولة . ويحيط بحافتها أطار خشبي مغطى بالجلد على طريقة الدروع الرومانية والاغريقية

وكان شكل الدرع المصرية مشابهاً لالواح الموتى التي تحفظ في المقابر والتي عثر عليها في القبور ، مستديرة من اعلاها ومربعة من اسفلها تنتفخ قليلاً عند القمة . وبالقرب من الجزء العلوي لسطح الدرع الخارجي كانت توجد تجويفة مستديرة في محل السُرّة . وكانت هذه التجويفة اعمق في الاجناب منها في الجزء المركزي وسطح هذا الجزء كان مع مستوى سطح الدرع تقريباً . ويصعب معرفة الغرض الحقيقي من صنع هذا الجزء على هذا النمط وهل لهُ فائدة دفاعية او هجومية . وكان يثبّت في السطح الداخلي للدرع «علاّقة» لتعلق بها حول الرقبة وكانت هذه العلاّقة تعمل احياناً بكيفية يسهل معها ادخال الذراع فيها والقبض على الحربة وكان للدرع احياناً قبضة يسهل بها تحريك الدرع في اي اتجاه ، وكانت هذه القبضة تركب اما تركيباً عمودياً واما تركيباً افقياً على الدروع

وقد شوهدت على جدران الآثار القديمة ما عدا مقابر بني حسن نماذج اخرى من الدروع تختلف عما سبق وصفه ويغلب على الظن ان هذه كانت تستخدمها الجنود المستأجرة فقط

وكان لبعض الدروع المصرية مقاسات كبيرة غير مألوفة . اختلفت في شكلها عن الدروع العادية فكانت محدبة من القمة على اسلوب العقود القوطية وذات حجم كبير يصعب استخدامها بسهولة

لتقلها . وقد شوهد هذا النوع من الدروع في مقبرة بعض حفريات اسيوط «ليكوبوليس» ولاشك انهُ كان من الامور الاولية التي تراعى في صناعة الدروع خفة موادها لسهولة حملها في السير الطويل وفي ميادين القتال ونشك في انها كانت مغطاة بأي نوع من المعادن

القوس

كانت القوس المصرية تشابه القوس الاوربية التي استعملت قبل عصر البارود . وكان الوتر يثبت اما في جزء بارز مصنوع من القرن في نهايتي القوس أو يثبت في خدش أو حز في خشب القوس من نهايتيه على غير طريقة تثبيت الوتر عند الاسيويين الذين كانوا يثبتونه في خابورين بطرفي رأسي القوس المستديرين

واتبع الاثيوبيون والليبيون وقد اشتهروا بمهارتهم في رماية النبال طريقة المصريين في تثبيت الوتر وكانت قوسهم مشابهة في الهيئة والحجم لقوس جيرانهم

كانت القوس المصرية قطعة اسطوانية من الخشب طولها خمس اقدام أو اكثر بنصف قدم. وهي أما مستقيمة مدببة الطرفين أو مقعرة الوسط عند ما لا تكون مشدودة ، وفي بعض الاحيان كانت تلتصق بها قطعتان من الجلد فوق منتصفها بقليل وتحتها

واذا أريد تثبيت الوتر ركزت نهاية القوس في الارض وضغطت الركبة على الجانب الداخلي من القوس بينما تجذب اليد اليسرى القوس الى الداخل وتدخل اليد الاخرى الوتر في الحز العلوي للقوس. وكان الجندي يجري هذه العملية اما وهو واقف واما وهو جالس على مقعد كما يستطيع تثبيته بينما يضعه مقلوباً فوق كتفه . وفي اثناء الرماية كان الجندي يضع واقية وقاية من الجلد على ذراعه اليسرى لكي لا تصاب بالوتر عند ارتداده او كانت تلف أيضاً حول المعصم . ويسحب الوتر بجذبه بشدة نحو الجسم بواسطة الاصبعين السبابة والابهام وتفرد اليد اليسرى الى نهايتها ويصوّب السهم نحو الهدف

وكان الوتر المصري يصنع من الجلد أو القماش الكتاني أو القنب او امعاء الهررة بعد تجفيفها . واختلفت الأسهم طولاً من ٢٢ الى ٣٤ بوصة بعضها صنع من الخشب والبعض من القصب . وفي غالب الاحيان كانت مغطاة برأس معدنية تحف بهـا من كلا جانبيها ثلاث ريش مغراة وموزعة بالتساوي واستبدلت أحياناً الرأس المعدنية بقطعة مدببة من الخشب القوي . وكانت هـذه ضعيفة التأثير في الحرب فقصر استعمالها على الصيد والقنص والالعاب . واستبدلت القطعة المعدنية بأخرى من حجر الظران المدبب

وكان يحمل القواس جعبة مستطيلة قطرها أربع بوصات تسع عدداً وافراً من الأسهم يثبتها الجندي في حزامه المار فوق صدره الى الجانب المقابل على خلاف طريقة الاغريق الذين كانوا يضعونه فوق اكتافهم . وكان المصريون في اثناء السير يضعون جعبة السهام هذا الوضع . وكان للجعبة

غطاء مزخرف عليه رأس أسد اذا كان صاحبها من كبار القواد . وكان الغطاء يثبت في العلبة بواسطة عروة من الجلد لكي لايفقد عند فتح الجعبة اثناء الاقتتال . وكان للقوس علبة تحميها من الشمس والرطوبة وتحفظ لها مرونتها . وكان لهذه العلبة غطاء من الجلد الناعم مثبتاً بعناية في نهايتها العلوية . وكانت تركب دائماً في العربة الحربية وبقابلها في الجانب الآخر من العربة علبة كبيرة اخرى تحتوي على رمحين وعدد من السهام فضلاً عن العلبة (الجعبة) السابق ذكرها المثبتة حول وسط الجندي

وكان جنود سلاح القوّاسة المشاة يجهزون بقمد صغير للقوس مصنوع من الجلد ويلف حول القوس ويمسك اثناء السير . وبجانب القوس وهو السلاح الرئيسي في حالة الهجوم كانوا يحملون كجنود سلاح القوّاسة الخيالة الذين يحاربون في العربات الحربية خنجراً وعصا مقوسة وصولجاناً وبلطة للالتحام عند ما تنفد سهامهم . وكانت اسلحتهم الدفاعية تشتمل على الخوذة أو واقية الرأس وسترة معدنية . لكن الجنود كانوا لا يحملون الدروع لانها تعرقل استخدامهم للقوس بحرية تامة

الرمح

كان يصنع الرمح او المنخس من الخشب بطول خمس اقدام ، او ستّ ، ورأس معدنية يدخل اليها ساق الرمح ويثبت بالمسامير

أما الجريدة Javelin فكانت اخف من الرمح واقصر . وكانت تصنع من الخشب ورأسها مزدوجة الحرفين من المعدن ذات شكل معين . فإما ان تكون مفرطحة واما ان يزيد سمكها قليلاً من الوسط أو مدببة جداً من حرفها . وكان الطرف الاخير ينتهي بكرة ثقيلة من البرونز لتجميلها وتساعد على توازنها . وكانت تستعمل احياناً مكان الحربة فتقبض عليها كلتا اليدين في حالة الاشتباك القريب . وقد وجدت اشكال كثيرة من الجريدة صنعت من القصّب للصيد لا داعي لوصفها هنا

المقلاع

صنع المقلاع من عروة جلدية او حبل منفتل عريض من الوسط له خيّة حلقة (خية) Loop في احد طرفيه تثبت به وتقبض بشدة باليد . اما الطرف الآخر فينتهي بسوط . وعند استعمال المقلاع كان يدار مرتين او ثلاثاً فوق الرأس لموازنته وزيادة قوته الدافعة . وكان الاغريق لا ينظرون الى المقلاع كسلاح من الاسلحة المحترمة التي تحملها المشاة الثقيلة وان كانت تستخدمه المشاة الخفيفة . وقد ذكر المستر كورتيس كيف ان اسكندر المقدوني لما اراد تصوير جندي فار من جنود الاعداء امر مصوره ان يجعل هذا الجندي مسلحاً بالجريدة والمقلاع . وكانت ذخيرة المقلاع الحصى الصغير والحجارة المدببة او المستديرة وكانت توضع في حقيبة صغيرة تعلق في حزام الوسط

السيف

كان السيف المصري مستقيماً وقصيراً يتباين طوله من قدمين ونصف قدم الى ثلاث اقدام . له

مركبة حربية يجرها حصانان وفيها اميرها ومساعده

مركبة مصرية يقودها اميران ويتبعهما ضابطان كأركان حرب

(جميع الصور في هذا الفصل منقولة عن ولكنسون)

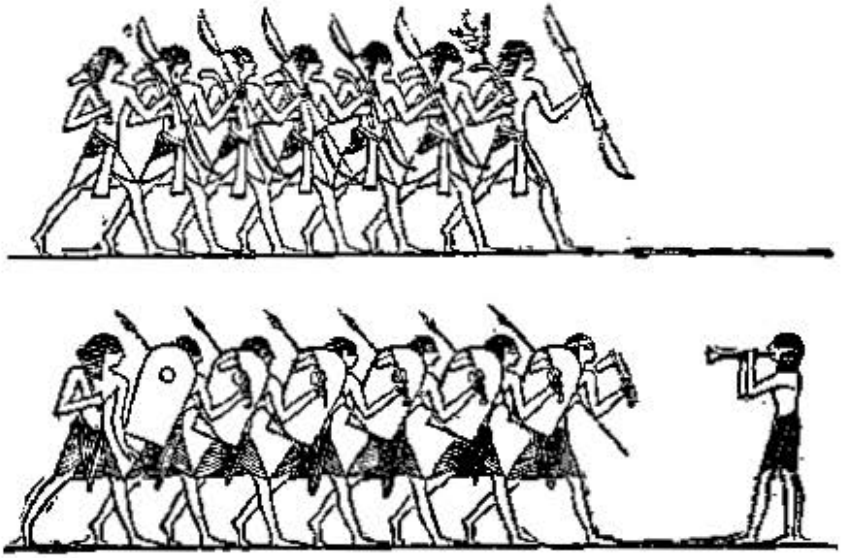

فوق : فصيلة من الجنود المشاة حملة الاقواس . تحت : فصيلة من الجنود المشاة حملة التروس

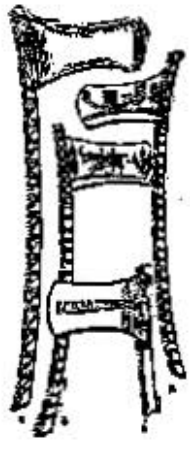

البلطة المصرية
مقتطف اكتوبر ١٩٣٥

المدية المصرية وغمدها
امام صفحة ٣٨٩

من مزدوج ومدبب الطرف . وكان يحمل السيف ورأسه الى اسفل ويستخدم كالخنجر وكانت القبضة بسيطة الصنع منتصفها محوّف تزداد سمكاً بالتدريج من مكان اتصالها بالنصل الى نهايتها وكانت ترصع احياناً بالاحجار الثمينة او الاخشاب النفيسة او المعادن. وكان لسيف الملك رأس او رأسان تصنعان على شكل صقر رمز المعبود رع او الشمس . ويمكن ان نضع الخنجر مع السيف القصير لتشابههما تقريباً مع ان الاول كان اقصر من الثاني. وكانت قبضة الخنجر كقبضة السيف مرصعة بالجواهر . وكان النصل من البرونز السميك من الوسط وله حز خفيف يمتد بين طرفيه . وفي متحف برلين خنجر مصري قديم يعتقد عثر عليه الأثري « باسالاكوا » في احدى حفريات طيبة منذ نصف قرن او اكثر . وهو يمثل تمثيلاً واضحاً صناعة الاسلحة عند قدماء المصريين

المدية

اما المدية فكانت اقصر من السيف ذات حرف (نصل) واحد وقد استخدمت للقطع فقط وكانت تحملها جنود الاسلحة الخفيفة والثقيلة على السواء

السيف القصير Falchion

وكان الضباط والجنود يحملون ضمن اسلحتهم سيفاً قصيراً وفي كثير من النقوش يرى ملك مصر مشتبكاً مع العدو وهو يحمله ومعهُ البلطة ذات اليد القصيرة او النبوت (الصولجان) وكثيراً ما شوهد ضباط الجيش المصري القديم وهم يحملون العصي الخفيفة كالتي يحملها ضباط اليوم . أما في اثناء قيادتهم للجند للاشتباك فكانت اسلحتهم كأسلحة الملك عند ما يحارب على قدميه . وفي حرب العربات كانوا يسلحون بالقوس

البلطةُ ذات اليد القصيرة

وكانت البلطة صغيرة الحجم بسيطة الصناعة لا يزيد طولها على قدمين ونصف قدم . لها نصل واحد . ولم ترَ بلطة مصرية ذات نصلين كما كانت عند الرومان . وشكل هذه البلطة يشبه شكل البلطة التي يستعملها النجار المصري ولم يكن القصد من حملها ان يستعملها الجنود كسلاح هام في الاشتباك بل كانوا يهشمون بها ابواب المدن التي يهاجمونها او يكسرون الاشجار التي يحتاجون الى خشبها لمعداتهم. وكانت البلطة اقل جميع اسلحة القتال زخرفة وبعضها نقش على نصلهِ صورة حيوان أو قارب او رمز من الرموز الدينية ينتهي في الغالب بقدم غزال. وكان الجندي خلال مسيره يحملها في يده او يعلقها على ظهره . ولم يظهر على النقوش الاثرية هل كان للبلطة غمد ام لا . وكانت أيدي بعض البلطات قصيرة جداً لا تزيد قدماً عن طول النصل. وان كان طولها في الغالب يقرب من ثلاث اقدام

وكان شكل النصل في الغالب نصف دائري وقد تفنن الصناع في نقشهِ ورسمهِ

الصولجان

ومن اسلحة المصريين الصولجان الخشبي . كان يحاط باسلاك البرونز . طوله قدمان ونصف قدم. تشتبك في احدى نهايتيه قطعة مثلثة من المعدن تسمى الحارس لتحكيم اليد فوقها حتى لاتفلت عفواً اثناء الضرب . لهُ كرة معدنية تضرب بها المحوذات والدروع . وكانت تسلح بهِ الجنود المشاة او جنود العربات الحربية الذين كانوا يحملون صولجانين معهم يعلّقان على جانبي العربة . وكان للصولجان شأن كبير عند اشتباك فريقي المعركة . فتظهر البسالة بأجلى مظهر لان فرقة من الجنود الشجعان حملة القضبان يستطيعون ارباك العدو وتحطيم قواه بسرعة عجيبة

وكان لدى المصريين نوع آخر من الصوالجة منتظم العمك في طوله الكامل عريض في نهايته العليا وليست لهُ كرة او حارس . وكانت العصي المقوسة او النبابيت (اللسان) تستعملها جنود الاسلحة الخفيفة او الثقيلة وحملة الاقواس . وهذه العصي وان كانت تظهر لاول وهلة كسلاح قديم الفائدة لكن التجارب اثبتت انها تفي بالغرض اثناء الالتحام . وكانت قبائل البشاريين الى عهد قريب تستعمل العصي بدلاً من السيوف

اسلحة بعض الفرق

وكان جنود الاسلحة الثقيلة مجهزين بالدروع والحراب وبعضهم يحملون الدروع والصوالجة والبعض يحملون بلط القتال والدروع ومنها احياناً السيف والعصا المقوسة (اللسان) والعصا العادية

والجنود الخفيفة الذين ليسوا من رماة النبال كانوا مسلحين بنفس الاسلحة لكن اسلحتهم الواقية كانت اخف . اما اسلحة الخيّالة المصرية فلم نعثر على مصادر تسهل الكلام عليها. والآن ننتقل الى وصف العربة الحربية التي كانت عنصراً هامًّا في الجيش المصري

العربة الحربية Chariot

كانت تسع العربة راكبين على مثال العربة الاغريقية Diphros وتسع احياناً ثلاثة : السائق وقائدين . لكن كان ذلك نادراً ولم يشاهد الاَّ عند ما كان الملك يصطحب اميرين في بعض الحفلات احدهما يحمل الصولجان الملكي او انفلابيلا Flabella والآخر يقود العربة

وفي القتال كان كل ضابط يركب عربته وسعهُ سائقهُ وتعلّق خلفه العلامة المميزة لهُ على حزام عريض ويكون حرًّا في استعمال يديهِ للقوس والاسلحة الاخرى . وعند ما يخرج الملك او احد الزعماء بقصد النزهة او زيارة صديق يستقل عربتهُ وحده ليقودها بنفسهِ وامامهُ تجري السوَّاس . فاذا وقفت العربة قبضوا على الروع (جمع مرع مولّدة لسير اللجام) ويأخذون جياد العربة لتسييرها حتى عودة السيد . وكنت ترى دائماً في المعركة هؤلاء الاتباع على استعداد لاية اشارة . فاذا نزل قائد من عربته لقيادة جنوده فوق تل او مرتفع لاتستطيع العربة تسلّقهُ او عند حصار مدينة محصنة

اسرع هؤلاء الاتباع الى الجياد وأخذوها الى مكان امين حتى عودة سيدهم . او تبعوه عن كثب . وفي الغالب كان يوجد فريق آخر من العربات في مؤخرة الجيش لاستبدال العربات المتقدمة عند حدوث مفاجآت او عند ما تضطره الاحوال العسكرية للتقهقر

ويرى الملك في المشاهد العسكرية المنقوشة على جدران المعابد المصرية راكباً جواده او في عربته وليس معهُ سائق . والسروج ملفوفة حول وسطه . ويرى كذلك وهو يحمي قوسهُ ضد الاعداء . ويحتمل ان الفنان المصري تعمد عدم اظهار السائق بجانب الملك لاعتبارات فنية ولكي يظهر الملك وحده واضحاً على الآثار . واشتملت العربة الحربية على راكبين من درجة واحدة يشتركان معاً في خطر القتال ومجده . فاذا كان سائق العربة الملازم للقائد لا يحمل رتبة عالية كان يعد تعيينه لهذا العمل فخراً وامتيازاً . وفي الغالب كان لا يملأ هذه المناصب الا اصحاب الاخلاق الحميدة والمنزلة الرفيعة والذين كانوا اهلاً لاكتساب الشرف لملازمتهم ابناء الملوك والامراء والقواد . وكان اكثر الضباط المصريين ماهرين في قيادة عرباتهم الحربية لا يحتاجون الى من يقود لهم عرباتهم وكانوا يعتبرون ذلك فخراً لهم ودليلاً على مهارتهم في استعمال اسلحتهم اثناء قيادتهم للعربة

العربة الحربية في المعركة

استعمل المصريون السوط كأبطال هوميروس في ملحمته الخالدة واستعملوا احياناً العصي القصيرة . وكان السوط عبارة عن قبضة مستديرة من الخشب الناعم لهُ عروتان احداهما في اعلاه والاخرى في اسفله ولهُ قدة من الجلد او قطعة من الحبل طولها قدمان . يستطيع الجندي ان يعلقهُ من احدى عروتيه في اسفله بينما يستعمل قوسهُ او رمحهُ بسهولة

وعند ما يقابل احد الابطال زعيماً من الاعداء كان يترجل في الحال لينازله بقوة جسمه وبيده بدلاً من القوس او الرمح او البلطة كما كان يفعل الاغريق واهالي طرواده . فاذا تغلب عليه وقتله جردت جثتهُ من الاسلحة . فاذا جرح واصبح غير قادر على المقاومة واستسلم طالباً الرحمة نقل من الميدان في عربة حربية . اما باقي الاسرى الذين يسلمون اسلحتهم ويقدمون انفسهم فكانوا يعاملون معاملة اسرى حرب ويرسلون الى مؤخرة الجيش تحت الحراسة لتقديمهم الى الملك ثم يشتركون فيما بعد في حفلات النصر بعد انتهاء الحرب . وكانت تعد ايدي القتلى من جند الاعداء امام الملك وتسجل اعدادهم رسمياً بواسطة المسجلين . ويذكر عددهم تمجيداً لذكر حكم الملك . وترى مشاهد الاسرى امام الملك على جدران مدينة هابو بطيبة . والصورة الكبيرة المنقوشة على الفناء الداخلي من هذا المعبد العظيم تمثل الملك رمسيس جالساً في عربته وامامهُ المسجل يأخذ ايدي القتلى ليضعهم في كوم كبير ويعدهم يداً بعد يد

ويستدل من مكان الملك في تلك اللوحة على انهُ من المحتمل ان كان للعربة المصرية مقعد وان كانت اكثر النقوش لا تظهر مقعداً في العربة فكان الجالس يركب على الحرف الامامي او الجانبي

فيها وكانت ارض العربة المصرية مصنوعة من اطار مثبت فيه شبكة متينة من الاغصان الجافة او الحبال كشبكة قوية تقاوم ضغط راكبيها وتكون ليّنة تحتهم اثناء الجري

ولاشك ان العربة المصرية كانت تصنع من الخشب كما اثبتت النقوش العديدة التي يستدل منها على صناعة اجزاء العربة وادوات العمل والقطع التي استعملها الصناع القدماء

وكان جسم العربة خفيفاً جداً يتركب من اطار خشبي منقوش ومزخرف بقطع معدنية اوبكسوّ بالجلد يفرق في ذلك اكثر العربات التي وصفها هوميروس. وكان قعر العربة الذي يقف عليه الجندي مستوياً مكوناً من قطعة واحدة او من جرائد مفتولة ترتكز على العريش بعد اتصاله بمحور عجلتي العربة لتستطيع المحافظة على توازنها وسهولة تحركها وحدها من دون ان تنقلب ولكي لا يكسر العريش. وفي هذه الحالة يكون الثقل موزعاً بين العجلات والجياد. ولم تكن العربة ثقيلة الحمل فان جنديًّا واحداً كان يستطيع حملها بسهولة اذا حمل آخر متاع الجياد. وفي حالة ركوب اثنين لم يكن من الصعب على جوادين شد العربة والجري بها. وكان لكل عربة مسند او قائم متوسط الارتفاع ليتكيء فوقها العريش عند ما تؤخذ الجياد بعيداً فلا يقع العريش على الارض. وكان هذا القائم على شكل انسان يمثل اسيراً من الاعداء

قلنا ان اكثر اجزاء اجناب العربة وظهرها كانت مكشوفة. وهذا الجزء الاخير لم يكن له أطار أو حرف لمنع الجندي من السقوط الفجائي. وكانت تُعلق على احد الجانبين جعبة السهام او علبة القوس محلاة بالنقوش والزخارف تملوها صورة اسد وتوضع الجعبة مائلة متجهة الى الامام. ولا يتسع المقام هنا لتفصيل عمل كل من النجار والحداد وصانع الجلود ...هؤلاء الثلاثة الذين اشتركوا في صناعة العجلات الحربية. وكان لكل عجلة ستة «براشق» spokes اسطوانية وكان للعجلات المستعملة في الشؤون المدنية او العربات الخاصة المستعملة في داخل المدن اربعة «براشق» فقط. وكانت تثبت العجلة في نهاية المحور بواسطة (شيوى) او خابور له احياناً رأس مزخرفة وله (تيلة) متينة تمنع انزلاق العجلة من محورها ولم تشاهد على الآثار عربات لها اكثر من عجلتين. ولم يكن للعربات المصرية حاجز لوقاية راكبها من الامام او الاجناب

لم تر عربات مصرية يجرها اكثر من جوادين وان كان بعض اعداء المصريين استعملوا العربات التي تجرها اربعة جياد. وكان فيلق العربات المصرية كالمشاة مقسماً الى جنود خفيفة وثقيلة وكلاهما مسلح بالأقواس فالاول هو سلاح العربات الخفيفة فكان يستخدم لازعاج العدو بمقذوفات الحجارة ولذلك كان يستلزم خفة الحركة. اما الثاني وهو سلاح العربات الثقيلة فكان يستخدم لتفريق شمل الجماعات الكثيفة من مشاة الاعداء بعد امطارهم بوابل من السهام الثقيلة

نماذج من الاسلحة المصرية بالمتحف

واننا لنشاهد كثيراً من انواع الاسلحة القديمة معروضة في ابهاء المتحف المصري. فيرى

الوانر مجموعة من اسلحة الطراق (الصوان) التي ترجع الى عصور قبل التاريخ في مصر . كما يشاهد مجموعة اخرى من العصي والحراب والبلط والخناجر والعصي المعقوف التي ترمى بها الطيور ومقابض للتروس (ارقام المتحف المصري ٦١٥٠ B ٤)

وبين مكتشفات مقبرة توت عنخ آمون يشاهد هيكل مركبة حربية من خشب مذهب ومزين برسوم بارزة ومطعم بشرائط من الزجاج المختلف الالوان . وفي الوسط «خراطيش» الملك والملكة يحملها صقر باسط جناحيه وبين قمة المركبة وحافتها الخارجية جملة رسوم تمثل ستة من الاسرى الزنوج والاسيويين . وبالقرب من هذه العربة يشاهد الوانر مركبة اخرى عليها شارة الملك على شكل ابي الهول يطأ اعداءه بأقدامه ويرى ايضاً اربعة سروج من عدة الجياد التي كانت تجر العربات وقد ازدان زوج منها بزأسين مذهبتين للآلهة «بس» (١٠٥—١٠٨)

وتحتوي مكتشفات مقبرة هذا الملك الشاب على مجموعة جميلة من الاقواس المطعمة والمكسوة بالذهب والعصي الخشبية المزركشة برقائق الذهب والصوالجة والاقواس والمدى والكاكين والسهام التي لا يزال كثير منها محافظاً على رياشه ، ونصالها مختلفة المواد والاشكال . فمنها ما هو مصنوع من البرونز على شكل كثرى او رصاصة ومنها ما هو مصنوع من الزجاج او له اسنة من العاج او من الخشب . ومنها ما هو مذهب او مخروطي النصل للعب

« اطقم » الجياد

ويستطيع القارىء بعد زيارة معروضات بلاد النوبة في المتحف المصري ان يستخرج صورة كاملة للاطقم والحلى التي كانت تزين رؤوس الجياد . فقد كانت تصنع من الحديد او النحاس او الفضة المطعمة بالاحجار الكريمة التي لا يمكن تمييزها عن الصناعة الحديثة التي نشاهدها اليوم . ولا يمكن تمييز الاجزاء التي يتألف منها الطقم الذي صنع في مصر القديمة من الطقم الذي يخرجه احدث مصنع في هذه الايام تناسقاً وتنسيقاً ودقة . كذلك لا تختلف الاجزاء الجلدية من السرج القديم عن السرج الحديث . فالقرطسة والسروج والركابات واللجم لم تتغير منذ القدم . وكانت للجواد مكانة عزيزة لدى سيده . فاذا فارق السيد الحياة زين جواده بأحلى اطقمه واقتيد الى مدفن مولاه ليلحق به يدفن في غرفة ملاصقة للقبر . وكانت الجياد تدلل بالنواقيس النحاسية الصغيرة والخرز الملون والعقود الجميلة على الاسلوب الذي تدلل بها جياد اليوم

المراجع

١ — تاريخ مصر للعلامة برستيد وترجمة الدكتور حسن بك كمال

2 — Manners and Customs of the Ancient Egyptians by "Wilkinson" 3 Vols

3 — Life in Ancient Egypt by "Erman"

4 — Die Bewaffnung des alt agyptischen Heeres. by Wolf.